

تقديم المشروع

تحديد مكان المشروع

مخبر المخطوطات – جامعة الجزائر 2

عنوان المشروع:

فهرسة وجرد المخطوطات في الوسط الجزائري

تشكيلة فرقة البحث

مسؤول مشروع البحث:

د/ علي خلاصيد/ الحاج عيفه

أ/ شعباني صلاح الدين

أ/ الطيب بوسعد

أ/ الطاهر بن علي

المقدمة:

يعتبر المخطوط وعاء حضاريا بامتياز، بل هو ذاكرة الأمة و هويتها في آن واحد، كونه يحوي مضامين تاريخية ثقافية و سياسية و اقتصادية و اجتماعية، و يقدم صورة حية

لفترة تاريخية معينة، ومع هذه الخصائص فإن معاناة المخطوط لا تزال مستمرة حتى كتابة هذه السطور.

ففي عهد الاحتلال البائد تعرض المخطوط في الجزائر، لحرب منظمة و طمس متعمد ، إذ لم يكتفي الغزاة بنهب ثروات الوطن وتحطيم الاقتصاد، بل امتدت أيديهم إلى آلاف المخطوطات و نقلوا منها ما استطاعوا إلى المكتبات و المتاحف الفرنسية و الغربية حسب جنسية الجنود المشاركين في غزو الجزائر، و ما لم يستطيعوا نقله عالجه بالحرق والتدمير، و بذلك مزقوا جزءا من ذاكرتنا و محو بعضه إلى الأبد حسب اعتقادهم.

و مما زاد الذاكرة الجماعية للجزائريين تشنيتنا، أن كثيرا من المهاجرين الجزائريين و في إطار المقاومة الثقافية، نقلوا مع متاعهم خزائنهم المخطوطة إلى خارج الوطن، خاصة إلى تونس و المغرب و السعودية، و ما لم يستطيعوا نقله قاموا بدسه في التراب حتى لا تظاله يد المحتلين، يحدوهم الأمل أن يتمكنوا من استخراجها في زمن آخر.

و بالرغم من استعادة الجزائر لسيادتها، فإن عدد المخطوطات التي تضيع سنويا ظل مرتفعا حيث قدر بحوالي أربعمئة مخطوط (400 مخ)، و ذلك بسبب عوادي الزمن من جهة، و قلة وسائل الحفظ من جهة أخرى، فضاعت تحت سنابك الأريضة و عوامل التحلل و التلف الطبيعية مئات المخطوطات، و يدخل تحت هذا الإطار ما يقوم به بعض ضعاف النفوس من بيع لهذه الثروة الوطنية، غير مبالين بكونهم يمثلون استمرارا للمشروع الفرنسي القائم على تدمير ذاكرة المجتمع الجزائري.

كما تجدر الإشارة في هذا المقام إلى الجفاء و الإهمال الذي طال هذا الموروث الحضاري، في السنوات الأولى لاسترجاع الجزائر استقلالها، حيث تأخرت عن حركة تحقيق المخطوطات التي شهدتها معظم أقطار البلاد العربية، حيث عرفت نشاطا ملفتا للنظر في النصف الثاني من القرن الماضي

أما في الجزائر فقد ظلت طبيعة الجهود المبذولة قبل سنة 1989م، عبارة عن جهود فردية، تصب في المجال التحسيسي، لنتوج بتأسيس فرقة بحث بالمركز الوطني للدراسات التاريخية بالجزائر العاصمة في السنة المذكورة أعلاه، و بذلك انطلقت أولى عمليات الفهرسو الجرد بأسلوب أكاديمي، لتتلوها عدة مبادرات في مختلف ولايات الوطن خاصة بأدرار و وهران و قسنطينة، لنتوج بتأسيس الجمعية الوطنية للمخطوطات سنة 2001م ، برئاسة الد/ مختار حسني و الذي كان من أبرز أهدافه إنشاء المركز الوطني للمخطوط، ثم تلاه تأسيس المخبر المغربي للمخطوطات سنة 2003م، ثم الشبكة الوطنية للمخطوطات سنة 2005م.

إن مشروع جرد و إحصاء المخطوطات بمنطقة الوسط يصب ضمن هذه الجهود إذ يعتبر عملا جزئيا ضمن المشروع الوطني الهادف ل" احصاء و جرد خزائن مخطوطات الجزائر" ، كما يستمد مبرراته من إيماننا بالأهمية القصوى لاستعادة الذاكرة الوطنية، في استكمال سيادتنا على التاريخ بعدما استعدنا سيادتنا على الوطن ، و لذلك فقد تبيننا هذا المشروع الموسوم ب" فهرسة و جرد خزائن المخطوطات في الوسط الجزائري"، و سرنا فيه قدما يحدونا أمل كبير للإسهام في هذا المشروع الحضاري.

و لأن الموضوع قائم على الجرد و الفهرسة الميدانية، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، لا سيما فيما يتعلق بالجانب الإحصائي من العمل.